

ولادة الامير في كعبة القدير



بقلم: صفية الجيزاني

في ذلك اليوم المفعم بالنور، الجو رائق، الفراشات نشرت اجنحتها الملونة، البراعم تتفتق تحت انداء الفجر، الطيور ملئت تغاريدها الفضاء، كل ما في الكون متأهب.. السماء؛ تسبيحات الملائكة وكأنها تبشر عن حدث فريد، الارض تكاد تضحك للسماء، كل شيء عليها يصدر نداء.. الاشجار، الجبال، البحار، الرمال.. يوم لم يحتويه زمان. فقد آن للنور ان يشق طخياء الظلام. آن له ان ينشر شذاه في ربوع البسيطة، ينير غلس الليل البهيم والايام الحالكات.. لقد حان لشمس علي (عليه السلام) ان تشرق.

كانت ولادة علي ابن ابي طالب حدثا تاريخيا فريدا، فقد اطل على هذه الدنيا في اقدس مكان في العالم، في جوف الكعبة المشرفة، شاءت المشيئة الالهية والحكمة الربانية ان يولد ولادة استثنائية، كانت امه المباركة تطوف بالبيت العتيق، فأجاها المخاض، لجأت فاطمة بنت اسد الى ربها شاكية باكية، متعلقة

بأستار الكعبة، تحمل في أحشائها جنين العظمة، فما لها غير بارئها القدير.. وفي حماة الشدة وبقلب ملهوف قد ملأه الخوف والوجل ووجه قد علاه الشحوب وبصوت متهدل تمتمت بكلمات حزينة متضرعة له بالدعاء بأن يسهل عليها ولادتها، وما ان اكملت كلماتها النورانية حتى انشق جدار المستجار، فأتاها النداء من رب السماء، أن ادخلي الى جوف الكعبة... فلبت النداء، وبعد حين تدفقت انفاس الوليد العظيم في البيت الكريم.. هدية السماء الى الارض.. خرجت فاطمة من اعماق كعبة القدير وهي تحمل الدر المنير، جوهر الزمان وأعجوبة الرحمن كأنه الفذ في عالم البهاء قمر فاق بنوره اشعة النجوم، مفخرة الاسلام وكمال الدين أمير المؤمنين، فائزة: ((معاشر الناس، ان انا عز وجل أختارني من خلقه وفضلني على المختارات ممن كن قبلي، وقد أختار آسية بنت مزاحم، فأنها عبت انا سرا في موضع لا يحب أن يعبد انا فيه الا اضطرارا، وإن مريم بنت عمران اختارها انا حيث يسر ولادة عيسى (عليه السلام) فهزت الجذع اليايس من النخلة في فلاة من الارض حتى تساقط عليها رطبا جنيا؛ وإن انا اختارني وفضلني عليهما وعلى كل من مضى قبلي من نساء العالمين، لاني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها؛ فلما أردت ان اخرج وولدي على يدي هتف بي ها تف وقال : يا فاطمة سميه عليا، فأنا العلي الاعلى، وإني خلقتة من قدرتي و عزتي وجلالي، و قسط عدلي، واشتقت اسمه من اسمي...)) "1.

وهكذا اعلنت السماء عن سطوع نور علي الرباني، قبسة من قبسات التجلي لشأن واهبه العظيم، فأطلقت البشائر الى ابي طالب فأقبل وأهل بيته مسرعين وقد غمرت الفرحة قلوبهم، وراحوا يتناقلون الوليد، ورفعتة الاكف الهاشمية حتى انتهى الى ابن عمه محمد صلى انا عليه وآله، لقد كان نبي الرحمة يقضي له بعض ما هو على أمه، يسقيه اللبن، ويهز مهده ويئاغيه، ويضمه الى صدره المبارك، ولم يزل علي (عليه السلام) مع رسول انا صلى انا عليه وآله، فشاءت الحكمة البالغة وارادة القدير النافذة ان يرتضع علي لبان الكمال من معينه، وهذا ما كان يؤكده عليه السلام بقوله: (وقد علمتم موضعي من رسول انا بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيمة، وضعتني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويمسني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قوله، ولا خطلة في فعله) "2 فعلي (عليه السلام) من محمد صلى انا عليه وآله يتبعه اتباع الفصيل اثر أمه، كان نعم الاخ والوزير وخير عون له في إتمام الرسالة الالهية. وكما دخل أمير المؤمنين عليه السلام الى هذه الدنيا من بيت انا، فقد خرج منها حين أقبل عليه الموت -على يد اشقى الاشقياء- من بيت انا.

فسلام على سيد البلغاء وأمير الامراء يعسوب الدين وسيد العارفين أمير المؤمنين...

.....

1- منتهى الامل للشيخ عباس القمي ج1ص206

2- بحار الانوار ج14ص475.